موسوعة اللغة العربية وعلم اللغة
Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics

مراجعة: نعيم الغول

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تتكون هذه الموسوعة التي يشرف على تحريرها كيز فيرستيغ Kees versteggh في لايدن بهولندا من خمس مجلدات منها أربع بعدد صفحات متقاربة من القطع المتوسط مجموعها ٢٧٩٦ صفحة تغطي أوجه وجوانب اللغة العربية قديمها وحديثها من منشأ وأصول، ولهجات، ونحو، وصرف، وبلاغة، وتشفير، وانتشار في العالم وأسباب ذلك.. إلخ.

وقد اكتملت عام ٢٠٠٦م بإصدار المجلد الخامس الخاص بكشاف تلك الموسوعة تبلغ عدد صفحاته ٧٨٢ صفحة.

ولا شك أنها تعد مرجعاً جامعاً جيداً – يكاد لا يوجد نظير له وبخاصة في شموليته – للدارسين والباحثين في اللغة العربية، ولكن تبقى مجرد مرجعٍ وليس حجةً لا يُرجع لغيرها لأنها لا تخلو من بعض الهنات يدركها المتمرسون باللغة العربية وثقافتها.

هنالك موسوعات مختلفة عن الإسلام، والقرآن، والأدب العربي باللغات الأجنبية، إلا أنه لا يوجد موسوعة شاملة عن علم اللغة العربية، وإنما معلومات مبعثرة في معاجم، وكتب في لغات أوروبية مختلفة، وباختصار فلم يكن هنالك أداة مرجعية رئيسة تمثل جميع أوجه اللغة العربية. وبذلك تعاون مئات العلماء من جميع أنحاء العالم لكتابة هذه الموسوعة التي تصدر في عدة مجلدات، فأصبحت مرجعاً فريداً تغطي جميع الجوانب ذات الصلة بدراسة اللغة العربية، وتتعامل مع جميع مستويات اللغة بما فيها اللغة العربية الكلاسيكية (القديمة)، وما قبل ذلك، واللغة العربية المعيارية الحديثة، واللهجات العربية العامية، والتشعبات المختلفة للغة العربية. والواقع أن هذه الموسوعة قامت بسد الفجوة فيما كُتب عن اللغة العربية في المصادر الأجنبية.

إن هذه الموسوعة تغطي اللغة العربية القديمة وهي لغة شمال شبه الجزيرة العربية

وما احتوت عليه من نقوش ذات صلة باللغة العربية، وهي ما أُطلق عليها اللغة العربية البدائية، ثم اللغة العربية والشعر العربي قبل الإسلام، ثم اللغة الفصحى المعيارية وهي الشكل الحديث من اللغة.

أما تعابير اللغة العربية العامية، واللغة العربية المصقولة كلغة المثقفين وتعابير أخرى فهي تشير إلى مستويات لغوية اجتماعية. أما اللغة العربية في الحقبة الوسطى فتستخدم للإشارة إلى فئة من النصوص المكتوبة في تشكيلة منوعة مختلطة، وليس كمرحلة في تاريخ اللغة. كما أنها تتحدث عن أكثر من ٤٠ لهجة مختلفة، كما تعالج العلاقات بين اللغة العربية واللغات السامية الجنوبية والشمالية الغربية والإفريقية الآسيوية بالإضافة إلى العلاقات بين العربية ولغات أخرى في العالم الإسلامي كالفارسية، والأندونيسية، والملاوية، والسواحلية.

وبما أن المقام لا يتسع في مثل هذه العجالة لإيجاز كل ما ورد في هذه الموسوعة، فقد اختير بعض المواضيع التي تتسم بالأهمية أكثر من غيرها مثل الدراسات العربية في أوروبا، واللغة العربية في الصين، والعربية السليشية (لغة منطقه في جنوب شرق آسيا الصغرى) والعربيةالكريولية، واللغة السرية.

إن هنالك دوافع وراء الدراسة العربية في أوروبا التي بدأت في العصور الوسطى، ثم ازداد الاهتمام بدراسة اللغة العربية، والسبب الأول لذلك هو استخدام اللغة العربية من قبل الإرساليات التبشيرية (Danmen Feldt 1955) لمحاربة الإسلام، واحتمال تحويل المسلمين إلى نصارى، فعقد مجلس فلورنسة الذي امتد من ١٤٣٨ – ١٤٤٥م لهذا الغرض، كما أن هنالك سبباً آخر لدراسة اللغة العربية وهو الحاجة إلى قراءة أعمال ومؤلفات العلماء العرب العظام، وترجمة أعمالهم من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية (HasKins 1924: 12-19). ومن الأسباب الأخرى الأغراض اللاهوتية وهي المقارنة بين اللغة العربية واللغة العبرية واستخدامها من قبل

تلامذة الإنجيل حيث ظن النصارى الأوروبيون أن اللغة العبرية بشكل عام هي اللغة الأصلية التي تحدرت منها اللغات الأخرى. ففي شجرة النسب للغات حظيت اللغة العربية مع السريانية والآرامية بمكانة كبرى على أنها أول لغات تحدرت من اللغة العبرية.

أما لغة الأطفال فهم يكتسبون الأصوات التي تشاطر بها اللغة العربية اللغة الإنجليزية بنفس النظام تقريباً، وفي سياق الوقت كما يفعل الأطفال الذين يتكلمون اللغة الإنجليزية، ولكن باستثناء الحرف الساكن (الصحيح) (ل) الذي يكتسبه الطفل العربي قبل عام مما يكتسبه الطفل الإنجليزي، وربما يعود ذلك إلى أن حرف (ل) هو أكثر تكراراً باللغة العربية (Omar1973). أما الحرف (r) فيطرح صعوبات أكبر بالنسبة للطفل العربي، وتبين هذه الاختلافات مدى ملائمة الاعتبارات اللغوية الخاصة بجانب الاعتبارات الشاملة، وذلك مثل صعوبة وضوح النطق، والوضوح والتعقيدات الفونولوجية (الأصوات الكلامية). ولغاية عمر سنتين وستة أشهر يبدو أن الأطفال يكتسبون المقومات الصحيحة أكثر مما يكتسبون الفونيمات.

أما اللغة العربية في الصين فلها تاريخ طويل بصفتها لغة تعليم من أجل الاقتصاد، والتبادل الثقافي، وكلغة دينية لعدد صغير من السكان المسلمين الصينيين. وتذكر بعض المصادر الصينية أن وجود اللغة العربية يعود إلى ١٢٦ ق.م في تبادل تجاري مع المناطق الغربية في الصين، أما في عام ٦٥١م، فقد أرسل الأمويون والعباسيون ٨٨ مبعوثاً إلى الصين معظمهم لأغراض تجارية. وفي عهد أسرة تانج Tang (٦١٨–٩٠٧)، وأسرة صنج Sung (٩٦٠–١٢٧٩) كان التبادل التجاري يتم عن طريق البر إلى العاصمة الغربية لأسرة تانج والتي تسمى الآن خيان Xian وتسمى خامدان في المصادر العربية، أو عن طريق البحر مما جعل

آلاف التجار العرب، والفرس يستقرون في الموانئ الجنوبية مثل كانتون Canton وخانفو Xanfu وغيرهما. وفي عهد أسرة منغول يوان Mangol Yuan (١٢٧٩-١٣٦٨م) اعتمد المنغوليين بشدة على المسلمين لإدارة الصين، وأصبح كثير منهم من كبار الموظفين.

وقد وصل المسلمون بأعداد كبيرة ربما مليونان أو ثلاثة ملايين، وأقاموا في جميع أنحاء الصين، وبخاصة في الشمال، وفي المناطق الجنوبية الغربية، وقد عملوا على تطوير علم الطب، والفلك، والهندسة العسكرية، وفن العمارة، ودراسة اللغة، ومن المحتمل أنهم جاؤوا بشكل رئيس من وسط آسيا وإيران فكانت لغة مختلطة من الفارسية والعربية مستخدمة، وقد وُجدت بقايا أثرية من الخط العربي في الصين، وعبارات منقوشة على الأضرحة وداخل المساجد معظمها آيات قرآنية، وبخاصة في أول مسجد بُني في الصين، ويعود تاريخيه إلى عام ١٣٢٤م. وقد تركت اللغة العربية بصمتها على لغة التحدث من قبل المسلمين، وعلى مستوى أقل على اللغة الصينية بشكل عام. وكان يمكن أن تُدخل الكلمات العربية والفارسية الدينية في عبارة ما أو أن يتم الجمع بينها وبين كلمات صينية لتكوين كلمة جديدة. إن معظم التعبيرات الإسلامية مثل «الإسلام»، «الله»، «قرآن» قد دخلت اللغة الصينية، ودخلت عبارات مثل منافق، وطالبة وجمعها طالبات، ومولى، وخليفة وغيرها، وأنشئ في المساجد دراسات إسلامية، فكانت الدورة التعليمية تتكون من دراسة ثلاثة عشر موضوعاً كلاسيكياً فيها ثمانية باللغة العربية شاملة القرآن، وخمسة باللغة الفارسية. وكانت تتكون الدراسات باللغة العربية من دراسة النحو مع أساس العلوم وهو خلاصة أربعة بحوث في النحو، وضوء المصباح للمقريزي، كما كانت تشمل دراسة اللغة أيضاً بحثاً عن البلاغة هو «شرح الكفاية» لعبدالرحمن الجامع، والمنطق من كتاب «بيان» أو تلخيص المفتاح

لسعد الدين التفتازاني، وشملت الدراسات الدينية علم الكلام مع عقائد الإسلام لعمر الناصفي، وتفسير الجلالين لجلال الدين محمد الدين السيوطي، وظهرت حركات صوفية في الصين مثل الكبراوية، والقادرية، والنقشبندية وكان لها دراساتها الخاصة بها. كما نشأ في الشمال الغربي في أواخر القرن التاسع عشر حركة الإخوان التي كانت تتبنى المذهب الحنبلي[1] الذي تبناه محمد بن عبدالوهاب، ثم انشقت عنها فرقة أطلقت على نفسها اسم السلفية، وأصبحت الآن من أكثر الحركات انتشاراً في الصين. وألف عالمان صينيان هما فوكو Fochu (١٧٩٤-١٨٧٤) وتلميذه ما ليانيوان Ma Lianyuan (١٨٤١- ١٩٠٣) الذي رمز لاسمه باسم محمد نور الحق بن لقمان عدة كتب دينية باللغة العربية ترجمت إلى اللغة الصينية. وحديثاً أصبحت المنشورات السعودية تُنسخ وتباع في مكتبات سلفية.

ومنذ بداية القرن العشرين أرسل السلطان العثماني عالمين دينيين هما علي رضا، وحسين حافظ إلى بكين في عام ١٩٠٧م، كما أرسل ملك مصر عالمين آخرين هما محمد الضالع، ومحمد إبراهيم فليفل، وبقي الأمر كذلك حتى حظرت جمهورية الصين الشعبية التي أُنشئت عام ١٩٤٩م التعاليم الدينية اعتباراً من أوائل الخمسينيات من القرن العشرين وحتى الثمانينيات منه حتى جاء موقف أكثر ليبرالية سمح باستئناف التعليم في المساجد، وإعادة فتح المدارس الدينية الخاصة، كما أصبحت اللغة العربية تُدرس في عدد قليل من الجامعات في الصين.

أما اللغة العربية في منطقة سليسيا أو سليشيا أي أضنة في تركيا فيتُحدث بها في المدن الكبرى الثلاث في سهل سليسيا وهي أضنة، وطرطوس، ومرسين، هذا بجانب ٢٥ قرية أخرى تقع جنوب هذه المدن. هنالك نحو من سبعين ألفاً

(١) وقد جاء في الموسوعة خطأ المذهب الحنفي.

معظمهم من الفلاحين يتحدثون اللغة العربية ويكوّنون ثلاثة مجتمعات يختلفون في الديانة واللهجة، فمنهم ٦٦٥٠٠ علوي نصيري، و ٤٠٠٠ مسلم سني، و١٠٠٠ نصراني، واللغة العربية هناك لا تستخدم أبداً في التعليم ووسائل الإعلام، ولا تكتب أبداً، كما أن اللهجات تختلف من مكان لآخر في تلك المنطقة، ومن طائفة لأخرى متأثرة باللغة التركية.

كما تتحدث هذه الموسوعة عن اللغة العامية، وتركز على تنوع اللغة العربية التي تستخدم في المحادثات المألوفة وغير الرسمية التي تعد الموضوع الرئيس للكلام الملفوظ في سياقات اجتماعية ومواقف خاصة. إن الكلام في سياقه الاجتماعي شرط لا بد منه من أجل حصول دراسة شاملة للغة كظاهرة اجتماعية حيث يقول لابوف (Labov 1989: 52) إن اللغة العربية ليست ملكاً لفرد، ولكن للمجتمع الذي يتحدث بها، وبذلك ينبغي إعادة تعريفها من قبل علماء الاجتماع اللغويين بأنها لغة التحدث، والخطابة المستخدمة يومياً Labov 1972:258، ويضيف أن مجتمع التحدث والكلام هو مجموعة من أفراد يتواصلون معاً وهم قادرون أن يتفاهموا عن طريق معرفتهم بتنوع اللغة وقواعد التحدث. إنها نقطة بداية تحليلية اجتماعية أساسية، وليس لغوية في أي دراسة تسعى للربط بين علم اللغة وبين قوى اجتماعية وسياسية. وفي سياق علم اللغة الاجتماعي، فإن اللغة تشير إلى كل تنوع لغوي عامي، والكلام المألوف في الحديث الذي يمكن تتبعه في مجتمعات الحديث بأعداد كبيرة والذي يفرض طبيعته. وبالنسبة للغة العربية فهي تشكل هذه الطبيعة البنيوية كأساس للمقارنة بين الأنظمة الفرعية، ولذلك فإن تنوع اللغة العربية العامية يكتسب ملاءمة خاصة بصفته الشيء اللغوي الشرعي الصحيح لعلم اللغة الاجتماعي، لأن هذا التنوع هو الوسيلة الوحيدة، التي من خلالها يستطيع علماء الاجتماع اللغويون في العصر الحديث أن يصلوا أهدافهم في فهم

اللغة كظاهرة اجتماعية. والواقع أنه لا يوجد متحدثون على منوال واحد، فتحوُّل هذا المنوال هو حقيقة قائمة، فالتغير والتقلب هو من صميم التحدث والكلام.

ومن الناحية اللغوية، فإن اللهجات العربية العامية هي جزء من اتجاه لغوي يتسم بلهجتين يتحدث بهما مجتمع واحد. وهذا المجتمع هو الذي يستخدم متحدثوه لهجتهم المحلية في المنزل أو بين أفراد الأسرة والأصدقاء من نفس المنطقة التي تُتحدث بها هذه اللهجة، ولكن اللغة الفصحى ذات التنوع الكبير في الاتصال والتفاهم مع متكلمين من لهجات أخرى، وفي المناسبات العامة. وكل مستوى له استعمالاته الخاصة به بالاعتماد على السياق أو الموضوع المعالج.

إن التعايش بين تنوعي نفس اللغة شائع بين جميع المجتمعات العربية حينما تتحدث معاً. أما تنوع الفصحى فلا يعمل أبداً كتنوع عامي، وإذا كان بعض التنوعات العامية ذات سمات فونولوجية (أصوات كلامية) تشترك مع تنوع الفصحى ومعظم ذلك التنوع هو نمط يدوي، فهذا لا يعني بأن متحدثيهم يتحدثون كنوع الفصحى، ولكنهم فقط يتقاربون مع اللغة العربية المطبقة.

وتتناول هذه الموسوعة أيضاً اللغة العربية الكريولوية (لغة مبسطة للتفاهم بين شعوب ناطقة بلغات مختلفة). ولهذه اللغة مظهران؛، والمظهر الأكثر صحة هو الذي يتكون من مجموعة من التنوعات ذات صلة ببعضها من الناحية التاريخية، ويتم التحدث بها أو أنه تُحدث بها ذات مرة في بلدان إفريقيا الوسطى والشرقية مثل السودان، وأوغندة، وكينيا، وتشاد. وفي هذه المنطقة لا تزيد هذه التنوعات عن ١٥٠ سنة مضت تقريباً. وعلى منوال اللغة المبسطة للتفاهم بين شعوب ناطقة بلغات مختلفة، فإن التنوع الذي ظهر خلال فترة قصيرة من الزمن، ومن ثم تطور إلى لغة ليس لها صلة واضحة متبادلة مع أي تنوع آخر من اللغة العربية، وقواعد النحو في هذه اللغة تختلف جذرياً عن قواعد النحو في اللغة العربية. أما المجموعة

الثانية فتتكون من أدلة مجزأة من تنوعات لغة التفاهم بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة، وهذه تشمل نصاً لافتاً للنظر يعود تاريخه إلى القرن الحادي عشر الميلادي للجغرافي العربي البكري، وخبر قصير على تنوع تلك اللغة في الخليج العربي المعاصر. إن ظهور هذه اللغة في السودان لا يعود بشكل كبير إلى أحداث القرن التاسع عشر كتجسيد لتاريخه. لقد بدأت أصولها في عام ١٨٢٠م عندما بدأ محمد علي خديوي مصر استيلاءه على السودان، وقد انتشر الحكم المصري بثبات واطّراد، وفي عام ١٨٤٩م قاد الرائد سليم الحملة الأولى وهي حملة تجارية على امتداد نهر النيل إلى جنوب السودان، وبعد ذلك حدث فيض من الحملات التجارية أثناء ارتفاع المياه إلى أعلى درجة في مستنقعات النيل الأبيض. وفي عام ١٨٥٤م أُنشئت أول قاعدة تجارية دائمة بالقرب من ما يسمى اليوم «واو»، وبسبب إنتاج العاج في جنوب السودان، وخلال عقد من الزمن أصبحت المنطقة عبارة عن شبكة طرق تجارية تتواجد بها معسكرات للتجارة. لقد تواجدت في عام ١٨٦٩م معسكرات لا تبعد عن بعضها أكثر من ١٨-٢١ ميلاً، فغيَّر إنشاء هذه المعسكرات العلامات الاجتماعية في الجنوب بشكل حاسم، وهنا نشأت أصول التنوع اللغوي العربي. وبالتأكيد فإن دخول جيش محمد علي في شمال السودان واعتماده الكبير على أشخاص لا يتحدثون اللغة العربية وبخاصة في النوبة هو الذي أدى إلى انتشار تدخل اللغة الثانية (Wellens 2003:13)، وأصبحت هذه اللغة البسيطة للتفاهم مستقرة في جنوب السودان. فجنوب السودان والمناطق المجاورة له في شمال أوغندة، وشرق جمهورية إفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو هي الآن، وكذلك كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر منطقة متعددة اللغات بشكل كبير مع جماعات تتحدث لغات مختلفة وبخاصة في الوسط. لقد قدرت إحصائيات شوينفيرث Schweinfurth بأنه منذ عام ١٨٦٩م قطن في تلك

المعسكرات خُمس السكان تقريباً أي نحو من ٦٠٠٠٠ نسمة، وكان رُبع هؤلاء في معظمهم من المواطنين العرب من شمال السودان، ومن مصر، ومن جهات أخرى، والبقية هم من الجنوب من إثنيات وأصول لغوية مختلفة، فكان الأمر بحاجة إلى لغة مشتركة يكرر الديموغرافيا غير المتوازية التي أعيد تكوينها من أجل تنمية لغات كريولية أخرى.

٣- المجموعات المتنوعة التي ظهرت في السودان. لقد ظهر ثلاث مجموعات مميزة من اللغة العربية المختلطة تعود أصولها إلى جنوب السودان في القرن التاسع عشر هي نوبة شرق إفريقيا وتعرف أيضاً باسم ki- Nubi يتحدث بها ما بين ثلاثين إلى خمسين ألف شخص، ولغة جوبا العربية وهي مرتبطة بوضوح مع النوبة ويتحدث بها بعض سكان جنوب السودان، وكذلك توركو Turku وهي لغة مختلطة يُتحدث بها في تشاد كلغة غير وطنية، ويتحدث بها نصف السكان تقريباً أي ما يزيد على مليونين وأربعمئة ألف شخص، وتتحدث الموسوعة وتسهب في إعطاء أمثلة على تلك اللهجات ومخارج الحروف بها ونبراتها المتنوعة.. إلخ.

كما تتناول هذه الموسوعة اللغات السرية فتعرفها بأنها الإخفاء وهو أحد الوظائف الحالية للغة التي تلجأ إلى تفاهمات ذات خدعة (حيلة) لإخفاء المحتوى، وما يقصد به بصفته تبادل حديث خاص أو مقيد، وتتأثر من خلال استخدام لغات سرية، وتتم هذه الوظيفة بشكل أساسي بأحد أسلوبين، إما استخدام لغة أجنبية أو لغة أقلية، أو استخدام كلام مجازى (وعادة يكون لهجة عامية) لهجة الأرغة وهي لغة إخفاء.. إلخ)، وكذلك استخدام تحويل بنيوي معقد الأجزاء في الأنماط الصوتية وَ / أو النحوية للغة (وفي الحقيقة غالباً في لغة الخنازير، والماعز أو نوع من لغات الإصغاء) التي يمكن أن يطلق عليها لغة كنسية أو لغات سرية بنيوية.

وهكذا، فإن عمليات التشفير شبه الشاملة في اللغات السرية تتضمن بشكل كبير التلاعب بالأصوات، وغالباً الأحرف الساكنة، والمقاطع التي تتحول من مواضعها الاعتيادية وفي الكلمات مثل الكلمة المغربية بْلى تتحول إلى لابا أي بمعنى ذكي وماكر وبارع ووقح.. إلخ، وهذا الإخفاء قد يتضمن أيضاً إدخال أجزاء خارجية تستخدم لمجرد الضجيج أي إخفاء أو صرف (تحويل الأجزاء)، وذلك قبل المقطع الذي لا معنى له وهو BIDJ بدج في اللغة الأنجلو/ أمريكية اللاتينية مثل باب Door فتتحول إلى Dobidjor دوبدجور أي من باب إلى كلمة لا معنى لها أو المقطع av في الفرنسية الجاوية (وهنا لا يوجد علاقة بين الجاوية والجزيرة الأندونيسية المعروفة) مثل Porte باللغة الفرنسية وتعني باب أو بوابة فتتحول إلى Pavorte، وتعتمد درجة تعقيد هذه اللغات السرية إلى مدى بعيد على عمر المستخدمين، وعلى الوظائف التي وُضعت لأجلها هذه اللغات السرية.

إن اللغة العربية الكلاسيكية (القديمة)، واللغات السرية العامية التي تشمل التنوعات العربية/ اليهودية يشار إليها أحياناً كاسم عام شامل قد يكون من لغة أقلية استخدمت للإخفاء، كما هو الأمر في اللغة السريانية، والقبطية... إلخ في الشرق الأوسط. فالبربر في شمال إفريقيا، واليهود في المغرب يستخدمون كلمة حاكيتيا Haketiya التي تعادل كلمة ح – كي h-key بمعنى يتحدث أو يخبر أو يحكي. واللغة الهجينة هذه على سبيل المثال يُتحدث بها في تطوان، وطنجة، والعرائش، وحتى في مدينة فاس في الجنوب ولغاية وهران في الجزائر. إن استخدام حاكيتا كما قيل محصورة بالأسر اليهودية الارستقراطية القديمة ذات المنشأ الأندلسي(١).

(١) وهنا أعتقد أنها متأثرة باللغة العربية لأن اليهود يلفظون الحاء خاءً.

لقد كانت في الأصل لغة كريولية مع مزج عميق بين اللغة اليهودية والعربية، وبين مفردات إسبانية في العصور الوسطى، ومورفولوجيا (بنية الكلمات) أسبانية. بينما الأفعال المغربية العربية وحيل Whel أي انغرز أو علق ب استخدمت لأغراض الإخفاء. هنالك لغات بشكل محدد مثل اليهودية / العربية العامية يطلق عليها اسم لاشونية Lasuniyya مأخوذة من اللغة العبرية لاشون، كما يذكر ليقي أيضاً تنوع لغة عربية يهودية / جزائرية تسمى إشورونيًّا Isuruniyya مأخوذة من كلمة إيشورون اليهودية أي « كلام يهودي ».

ومع مزج ملائم من موروفولجيا العامية العبرية والعبرية بالتوازي مع مفردات عبرية عامية شائعة، فإن هذا التنوع اليهودي / العربي عمل كلغة سرية في الأسواق الحضرية والريفية، وذلك بين البائعين اليهود المتجولين، والبائعين من جميع أنواع التجارة بجانب تستر من الكلام مثل hta y-lexton n- debber lax، فالكلمة الأولى عربية ومعناها حتى والباقي كلمات عبرية وتعني حرفياً « حتى يذهب بعيداً سوف أتحدث معك » أي انتظر حتى يذهب وسوف أشرح الأشياء لك، ولكونها صرفية صوتية ومفرداتيه مزيج من العبرية والعربية وَ / أو أسبانية لدرجة ما، فإن المزج الخاص للغة العبرية التوراتية، والعامية العربية وَ/ أو الأسبانية في حالة حكتية، فإن هذا التنوع اليهودي العربي كان نمطاً وهمياً للغات سرية يُتحدث بها لخداع اليهود، وغير المنتمين إلى جمعيات سرية، وغير اليهود. وكانت تلك من الناحية الوظيفية واللغوية الاجتماعية هي لغات الأقليات النمطية المتداولة.

وفي المغرب المسلمة، فإن التعبير غُوص، غَوص وهو اسم مأخوذ من الفعل العربي غوص(١)؟! يستخدم للإشارة إلى الأنماط البنيوية. إن الكلمة التونسية چحمي (وهي صيغة محرفة من كلمة عجمي أي نصراني) يبدو أنها تغطي كلاً

(١) أعتقد أن الفعل هو غاص.

من التشفير البنيوي والوهمي. ان اسم اللغة السرية قد يشير أيضاً إلى مهنة (دبّاغي مراكش) أو إلى منطقة أو إلى قبيلة أو إلى مدينة أو إلى حيٍّ مثل حي المسفلة في مكة (انظر Ba Kalla 2002)، حيث تستخدم اللغات السرية من قبل نظراء أو رفاق للتفاهمات الخاصة بالاقتصاد، والتجارة، وعمليات الحرف اليدوية حول الأسواق أو حول نشاطات إجرامية. وتكون اللغة السرية في أنماط رمزية في صيغة كناية، وتورية، وتمثيلية تصويرية، وأحجيات، وجناس تصحيفي، وفي أحيان كثيرة في الشعر، والجناس الاستهلالي في النثر، وأن بعض قوانين هذه الكتابة يعود إلى ما قبل الإسلام. وهنالك أنماط بنيوية للغة السرية، فعملية التشفير في اللغة العربية الكلاسيكية (المأخوذ من شفر في اللغة العربية (شيفرة) استخدمت من قبل النخبة في العهد العباسي، والمملوكي للمراسلات في الدبلوماسية والخدمات، والخدمات السرية، ودوائر الحرب، والعمليات التجارية الحساسة.... إلخ.. وعلى كل حال يوجد لغات سرية عامية شائعة، وكذلك لغات النخبة السرية.

كما أن هناك ظاهرة في ثقافة الصحراء ما قبل الإسلام التي دللت على انغماس خاص للعرب في التشفير البنيوي، فهنالك روايات مدعومة بإسناد كامل حول العالم العربي الموسوعي عبدالله بن عباس المولود في العام الثالث قبل الهجرة، وعلى أية حال، فإنه منذ القرن الثالث عشر فصاعداً تطورت أنماط كلاسيكية أفضل للغات سرية مكتوبة بشكل رئيس نتيجة التقدم في عمليات الإخفاء السرية التي كانت نفسها نتيجة للدراسات النصية للقرآن، وبخاصة في صيغة إحصاء كلمات مفردية معجمية، وإحصائيات وتكرار الحروف الساكنة.. إلخ وقد حفزّت هذه التطورات المنافسة بين علماء الكوفة، والبصرة، وبغداد أو دمشق لحل ما كان يبدو جناساً تصحيفياً، ومعان خفية ضمن النص القرآني، وباقتران ذلك مع تقدم هائل

في استخدام الرياضيات في مجالات مختلفة من التعليم حيث نجم تطور غير مسبوق في السرية والإخفاء، وأساليب فك الشيفرة، وذلك لحل ألغاز مضمون مراسلات العدو للاستخدام في الهيئة الإدارية للخلافة (انظر القلقشندي المتوفى عام ٨٢١هـ، وصبح الأعشى، وَبوسوورث ١٩٦٣ : ١٧-٣٣، وكاهن ١٩٦٧)، وعلى كل حال تتم التعمية بالتحدث باتجاه عكسي وذلك مثل داري تغير إلى راضي، والتحدث باتجاه عكسي بتغيير مواقع المقطع، وهذا مبدأ بسيط تماماً وهو أسلوب عالمي إلى حدٍّ ما، كما هو الحال في اللغة العربية المغربية فكلمة چارو وتعني سيجارة تقلب إلى روچا، وقلب (عكس) البنية الفونيمية (تمييز لفظة من أخرى) زائداً الانصراف عن عناصر مقطعية، فالانصراف في اللغة العربية الموريتانية هو إدخال مثل ألبنت جْميلا أي البنت جميلة تتحول إلى لكنتوبان كْميلا أوجان. وهنالك أساليب كثيرة أخرى ذكرتها الموسوعة فمن أراد المزيد فليرجع إلى تلك الموسوعة.